

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(282) وَبُشِّرَ لِّلْمُسْلِمِينَ * وَلَقَدْ ذَرَّعْنَاهُمْ أَفْجَاهُمْ يَتَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِي يُلَاحِذُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمَىٰ ۖ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (1)، وقال سبحانه: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ دُجِّعُوا ظُلُمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبْنَاهَا فِيهِمْ تُمْلِي عَلَيْهِمْ بِكُورَةٍ وَأَصِيلًا * قُلْ أَنزَلْنَاهُ السَّادِي لَعَلَّ السَّارِّ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِنََّّهُ كَانَ عَافُورًا رَحِيمًا) (2) والآية التي تمسكت بها المخطئة بصدد بيان هذا الأمر وأنه وحي سماوي لا إفك افتراه، ولا جل ذلك بدأ كلامه بلفظة (وكذلك أوحينا إليك)، أي كما أنزه سبحانه أوحى إلى سائر الأنبياء بإحدى الطرق الثلاثة التي بيّنها في الآية المتقدمة، أوحى إليك أيضاً روحاً من أمرنا، وليس هذا كلامك وصنيعك، بل كلام ربك وصنيعه. هذا مجمل الكلام في الآية، ولا جل رفع النقاب عن مرامها نقدم أمورا تسلط ضوءاً عليه: الأول: المراد من الروح في الآية هو القرآن، وسمى روحاً لأنّه قوام الحياة الأخرى، كما أن الروح في الإنسان قوام الحياة الدنيوية، ويؤيد ذلك أمور: أ. أن محور البحث الأصلي في سورة الشورى، هو: الوحي والآيات الواردة فيها البالغ عددها 53 آية، تبحث عن ذلك المعنى بالمباشرة أو بغيرها. ب. الآية التي تقدمت على تلك، تبحث عن الطرق التي يكلام بها سبحانه أنبياءه ويقول: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَ بِهِ إِلَّا مَا وَحَّيَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنََّّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ) (3) _____ 1 . النحل: 102 - 103 . 2 . الفرقان: 4 - 6 . 3 . الشورى: 51.